جامعة باجي مختار -عنابة- قسم اللغة العربية و ادابها

مادة أصول النحو - لطلبة السنة الثالثة "لسانيات عامة"

أستاذ المادة: د. قرفي عمار

المحاضرة الأولى

علم اصول النحو

إن أصول النحو مستمد من أصول الفقه في منهجيته و في مصطلحاته ، و مقيس عليه ، و بني على غراره ، و متـأثر به إلى حد بعيد ، و إذا كان ابن جني هو أول من فكر فيه كعلم قائم برأسه ، بان شان هذا العلم كغيره من العلوم كانت بداية نشأته متواضعة ، و لهذا لا نستغرب تناثر قواعده العامة في كتاب الخصائص.

و لقد كان أصول النحو من أعمال أقدم النحاة ، و استنبطت من نصوص العربية المحتج بها ، و من الطرق التي عالجوا بها المادة اللغوية ، و بمعنى أخر ، فان أصول النحو هي طريقة اللغويين في ضبط مدونه عملهم.

و سبب تأخر البحث في الأصول النحوية من الفروع انه من سنن البحث عند العلماء ان الفروع يسبق البحث فيها عن الأصول حدث هذا في الفقه ، فقد بحث الفقهاء في الفروع الفقهية و استمر البحث فيه زمنا غير يسير حتى ظهرت الرسالة للشافعي كأول بحث في أصول الفقه ، فكذلك علم النحو بحث النحاة في الفروع النحوية و لما نضجت هذه البحوث ارتأى العلماء البحث في أصول النحو ، و إن كنا نجزم أن الكتب النحوية لا ينعدم فيها وجود مسائل و قواعد عامة أصولية ، لكن التأليف في أصول النحو و انفراده ببحث خاص لم يحدث هذا إلا متأخرا.

و إن أول من فكر في وضع أصول للنحو على ضوء ما فعله الفقهاء هو ابن جني ، و ان فعله هذا يتسم بطابع المحاولة الأولى ، و ان اتمام العمل كان بحق على يد غيره إلا انه من الإنصاف ان نقر قول احمد امين حين قال : " و قد رأى ابن جني الفقهاء وضعوا للفقه أصولا ، و المتكلمين وضعوا للعقائد أصولا فأراد أن يضع للغة و النحو كذلك أصولا ، فكان بذلك واضع علم جديد."

و قد صرح هو نفسه بذلك فقال : " لم نرى أحدا من علماء البلدين تعرض لعمل أصول النحو على مذهب أصول الكلام و أصول الفقه ، فإما كتاب أصول أبي بكر فلم يلمم فيه بما نحن عليه إلا حرفا أو حرفين في أوله ، و قد تعلق عليه به، و سنقول في معناه على ان أبا الحسن (الاخفش الأوسط) قد كان صنف في شيء من المقاييس كتيبا اذا أنت قرنته بكتابنا هذا علمت بذلك أننا نبنا عنه فيه و كفيناه كلفة التعب به و كافاناه على لطيف ما اولاناه من علومه المسوقة إلينا المفيضة ماء البشر و البشاشة علينا حتى دعا ذلك أقواما نزرت من معرفة حقائق هذا العلم حظوظهم ، و تأخرت عن إدراكه أقدامهم إلى الطعن عليه ، و القدح في احتجاجاته و علله."

تعريف علم أصول النحو:

لا يمكن أن نسند ابتكاره إلى عالم محدد، ونقول ان فلانا ابتكر أصول النحو، وإنما هو نتيجة جهود متكاملة بدأت بابن جني ليكتمل البناء بالسيوطي، كل قد ساهم بالقسط الذي قدر له.

أما **مفهومه:** فأصل الشيء أساسه الذي يبني عليه، و الدعامة التي يرتكز عليها و القاعدة التي توحد بين جميع عناصره المتعددة، وأجزاءه المتفرقة، فهو منطلق كل شيء.

وان **مصطلح** "أصول" قديم في تراثنا الثقافي، ظهر في بيئة الفقهاء قبل بيئة النحاة التي عرفته خلال القرن الرابع الهجري، و المشهور أن هذه العبارة استعملت للدلالة على مجموعة مصادر التشريع الإسلامي و كيفية استقراء نصوصها، و استنباط الأحكام منها، ومشروعية العمل بها.

و بهذا يتبين لنا أنها تدل عند الفقهاء على " منهج" أكثر من دلالتها على نصوص أو أحكام، فالفقهيه عندما يحدثك عن "الأصول" انما يحدثك عن الأصول، و أولوية أحدهما على الاخر، فهي المنهجية التي بمقتضاها يكون استنباط الأحكام الشرعية.

ان أصول علم من العلوم التي نشأت في أوج الحضارة العربية الاسلامية، وكانت تهدف إلى وضع القوانين التي تكون أساسا لاستنباط الأحكام التي تتجدد بتجدد الأحداث و الوقائع بحسب تطور الزمان، ولهذا كان من الضروري على كل مقرر لحكم من الأحكام أن يكون على دراية كافية بطرق الاستنباط و الاحتجاج و الادلة لما يراد الحكم فيه.

ولقد كان تأثير أصول الفقه في أصول النحو واضحة منذ البداية، وتكاد مصطلحات هذا العلم تتوحد مع ذلك .

وهذا ابن الانباري (577ه) يعرفه بقوله:" أصول النحو أدلة النحو التي تفرعت منها فروعه وفصوله, كما أن أصول الفقه أدلة الفقه التي تنوعت عنها جملته و تفصيله .وفائدته التعويل في إثبات الحكم على الحجة والتعليل و الارتفاع عن حضيض التقليد إلى يفاع الاطلاع على الدليل, فان المخلد إلى التقليد لا يعرف وجه الخطأ من الصواب. ولا يفك في أكثر الأمر عن عوارض من الشك و الارتياب "

وعرفه السيوطي بقوله :"أصول النحو علم يبحث فيه عن أدلة النحو الإجمالية من حيث هي أدلته, وكيفية الاستدلال بها وحال المستدل."

ويفهم من هذا أن أصول النحو علم استدلالي يبحث فيه عن كيفية الأسباط للأحكام و الأدلة التي تعضدها , فهو منهج للكشف عن الأدلة .

قال ابن جني (322ه):" أدلة النحو ثلاثة السماع والجماع والقياس "

لقد أخذت أصول النحو من أعمال أقدم النحاة, واستنبطت من نصوص العربية المحتج بها ومن الطرق أتي عالجوا بها المادة اللغوية, و بمعنى آخر,فان أصول النحو هي طريقة اللغويين في ضبط مدونة عملهم

<u>تعريف الانباري لأصول النحو:</u>

يعرف الانباري أصول النحو:" بأنها أدلة النحو التي تفرعت عنه فروعه وفصوله.كما أن أصول الفقه هي أدلة الفقه .والفائدة من هذه الأصول هي التعويل في الحكم على الحجة والتعليل و ارتفاع من حضيض التقليد إلى بقاع الاطلاع على الدليل , فان المخلد إلى التقليد لا يعرف الخطأ من الصواب."

<u>تعريف السيوطي لأصول النحو :</u>

يعرف السيوطي أصول النحو بأنه:" علم يبحث فيه عن أدلة النحو الإجمالية من حيث هي أدلته وكيفية الاستدلال بها و حال المستدل ".